



**جهود الدكتور بشار عواد معروف
في تحقيق تراث السنة النبوية
(كتب الامام المزي أنموذجاً)**

إعداد

د. مصطفى محمد عبد الله الحياني

Mostafa_all_8@yahoo.com



Abstract

It is well known that writing about science of flags Hadith school is very important; and to highlight the role of scientists from the people of this nation in their care antiseptic Year and uphold the flag, and the flags of Iraq contemporary, this occurred optional on the virtue of the world critic and updated Honorable sheikh and investigator our owner science and credited acclaimed his knowledge and fully scientific progress, Dr. Bashar Awad known al-Obeidi, was his relics thing a lot in achieving heritage Sunnah, it is known that the translation science of media contemporaries difficult, but God forbid that there be preceded me in the translation of the life of this science Fastant including written and including I learned it from my contact with him in Amman has sent me something from his translations, either clerks are well-known and proven Balrassanp beating him fame in the field of investigation and service of the Prophet, peace be upon him.

With the large number of researchers who have entered the field of investigation and self-appointed to take out the science from the shelves of the fonts to the trading place between the students, with the fact remains that there are flags emerged in this art and excelled in their respective fields referred to show they walked and talked their names as they passed mention this art, no doubt that our sheikh science does not deny his science and therefore deserved the male and study.

And the importance of these manuscripts and where heavy useful science, and the Revival of Islamic Heritage precious, and take it out of the role of the manuscripts into circulation, and long before that go by the era of time lose the whole, or eroded some of the pages, as is the case with some of the manuscripts; for this and that I wanted a statement from interested in manuscripts, including the related science Sunnah, because in this science of preferred and advantage over other sciences.

ملخص البحث

فمن المعلوم أن الكتابة عن علم من أعلام المدرسة الحديشية مهم جدا؛ وذلك لإبراز دور العلماء من أبناء هذه الأمة في عنايتهم بالسنة المطهرة وإعلاء رايها، ومن أعلام العراق المعاصرين، لهذا وقع اختياري على فضيلة العالم الناقد والمحدث الأستاذ الفاضل شيخنا ومحقق عصرنا صاحب العلم والفضل المشهود له بالمعرفة وتمام التقدم العلمي، الدكتور بشار عواد معروف العبيدي، فكان له من الآثار الشيء الكثير في تحقيق تراث السنة النبوية، ومن المعروف ان ترجمة علم من الأعلام المعاصرين عسير ولكن قدر الله أن يكون هنالك من سبقني في ترجمة حياة هذا العلم فاستعنت بما كتبوا وبما علمت منه من خلال اتصالي به في عمان وقد ارسل لي شيئاً من تراجم حياته، اما كتبة فهي معروفة ومشهود لها بالرصانة ما فاق به الشهرة في ميدان التحقيق وخدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومع كثرة الباحثين الذين دخلوا ميدان التحقيق ونصبوا أنفسهم لإخراج العلوم من رفوف الخطوط إلى محل التداول بين الطالبين، مع هذا يبقى أن هناك أعلاما برزوا في هذا الفن وبرعوا في ميدانه يشار إليهم وتظهر سيرهم وتطرق أسماؤهم كلما مر ذكر هذا الفن، ولا شك أن شيخنا علم لا ينكر علمه وفضله لذا استحق الذكر والدراسة.

ولأهمية هذه المخطوطات وما فيها من العلوم المفيدة الغزيرة، ولإحياء التراث الإسلامي الثمين، وإخراجه من دور المخطوطات إلى حيز التداول، وتحقيقه قبل أن تمضي عليه حقبة من الزمن يفقد فيها كله، أو تتآكل بعض صفحاته كما هو حال بعض المخطوطات؛ لهذا وذاك أردت بيان من اهتم في تحقيق المخطوطات ومنها المتعلقة بعلم السنة المطهرة، لما في هذه العلوم من فضل ومزية على غيرها من العلوم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابه الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فمن المعلوم أن الكتابة عن علم من أعلام المدرسة الحديثية مهم جداً؛ وذلك لإبراز دور العلماء من أبناء هذه الأمة في عنايتهم بالسنة المطهرة وإعلاء رايها، من أعلام العراق المعاصرين، لهذا وقع اختياري على فضيلة العالم الناقد والمحدث الأستاذ الفاضل، شيخنا ومحقق عصرنا صاحب العلم والفضل، المشهود له بالمعرفة وتمام التقدم العلمي، الدكتور بشار عواد معروف العبيدي، الذي كان له من الآثار الشيء الكثير، في تحقيق تراث السنة النبوية.

ثم إن ترجمة علم من الأعلام المعاصرين وتتبع آثاره فيه من العسر والعناء ما لا يخفى، للزوم اللقاء بالشيخ والاطلاع على أحواله عملياً؛ لعدم وجود كتاب متخصص لتراجمهم وبيان سيرهم، ومع هذا قدر الله أن يكون هنالك من سبقني في ترجمة حياة هذا العلم، فاستعنت بما كتبوا وبما علمت منه من خلال اتصالي به في عمان، وقد أرسل لي شيئاً من تفاصيل حياته العلمية والأكاديمية، وزادني في ذلك بعد زياتي له في دار هجرته في عمان، بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١٣ الموافق ١٥/ذي الحجة/١٤٣٤هـ، وقد اطلع على ما كتبت واقره وارتضاه.

أما كتب الشيخ المنشور منها والمطبوع فهي معروفة مشهورة، ومشهود لها بالرصانة ما فاق به الشهرة في ميدان التحقيق وخدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومع كثرة الباحثين الذين دخلوا ميدان التحقيق ونصبوا أنفسهم لإخراج العلوم من رفوف المخطوطات إلى محل التداول بين الطالبين، مع هذا يبقى أن هناك أعلاماً برزوا في هذا الفن وبرعوا في ميدانه، يشار إليهم وتظهر سيرهم وتطرق أسماؤهم كلما مر ذكر هذا الفن، ولا شك أن شيخنا علم لا ينكر علمه وفضله لذا استحق الذكر والدراسة.

ولأهمية هذه المخطوطات وما فيها من العلوم المفيدة الغزيرة، ولإحياء التراث الإسلامي الثمين، وإخراجه من دور المخطوطات إلى حيز التداول، وتحقيقه قبل أن تمضي عليه حقبة من الزمن يفقد فيها كله،



أو تتأكل بعض صفحاته كما هو حال بعض المخطوطات؛ لهذا أردت بيان من اهتم في تحقيق المخطوطات ومنها المتعلقة بعلوم السنة المطهرة، لما في هذه العلوم من فضل ومزية على غيرها من العلوم لتعلقها بالمصدر الثاني من مصادر التشريع.

فاستوى البحث قائما على مبحثين وخاتمة فيها أهم النتائج:

المبحث الأول: السيرة الشخصية.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المبحث الثاني: جهوده في تحقيق تراث السنة النبوية.

المطلب الأول: منهجه في تحقيق كتاب تهذيب الكمال.

المطلب الثاني: منهجه في تحقيق كتاب تحفة الإشراف.

ثم بعد ذلك الخاتمة وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابة البحث.



المبحث الأول

السيرة الشخصية للشيخ بشار عواد

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أبو محمد بشار بن عواد بن معروف بن عبد الرزاق بن محمد بن بكر العبيدي البغدادي الأعظمي. ولد في غرة شعبان سنة ١٣٥٩هـ المصادف ٤/٩/١٩٤٠ في الأعظمية.

ينتمي شيخنا في نسبه إلى قبيلة العُبَيْد الحميرية، وهي من القبائل العراقية المعروفة والمشهورة، نزحت إليه من اليمن السعيد في مددٍ متفاوتة، أصلهم من قضاة بن مالك بن حمير، وهم من ملوك سنجار والحضر من بلاد الجزيرة.

وقد ذكر ابن إياس صاحب تاريخ الموصل أنهم ينتسبون إلى بني سليح. قال: والعبيد هو ابن الأبرص (بن عمرو) ابن أشجع بن سليح بن حلوان بن عمران بن إلف بن قضاة. كانوا في خلق كثير بالجزيرة^(١).

ومساكنها في الجزيرة بين دجلة والفرات ولا سيما في بَرِيَّةِ سِنْجَارِ و الحَوِيجَةِ المعروفة باسمهم اليوم (حَوِيجَةُ العُبَيْد) وهما من عشيرة (أبو علي)، وهي من كبار عشائر العُبَيْد عدداً وأوسعهم انتشاراً في جميع أنحاء العراق.

وكان السلطان العثماني مراد الرابع - رحمه الله - قد استعان بهذه العشيرة القوية على إخراج الفرس من بغداد وتحرير العراق منهم سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م، وأسكن طائفة منهم في (الأعظمية) لحماية مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت من عبثهم، فمعظم سكنة الأعظمية الأصليين منهم.

أما والدة شيخنا الدكتور بشار هي: المرأة الصالحة الحاجة رضيّة بنت أحمد الصالح العبيدي يرحمها الله، وقد أنجبت والدته خمسة من البنين وثمانية من الإناث كان ترتيب شيخنا الدكتور بشار الرابع منهم وكلهم من ذوي الشهادات العليا وقلهم من اكتفى بشهادة البكالوريوس.

(١) ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن،

مكتبة الأقصى، عمان - الأردن، ١/١٧٩.



ثانياً: نشأته:

نشأ أستاذنا نشأة إسلامية منذ نعومة أظفاره، إذ اعتنى به والده المحامي عواد معروف، فأقرأه القرآن الكريم في صغره، أي أرسله إلى "الملا عبدالله" في محلة الحارة بالأعظمية، وكان الملا شديداً على الأطفال، ثم بعد ذلك عند "الملا أحمد" قرب المقبرة الملكية بعد انتقال الأسرة إلى دارهم الجديدة هناك، تعلم الطفل الصغير، القرآن الكريم وختمه، وعمل له والده عواد معروف احتفالاً بهذه المناسبة.

ثم دخل الابتدائية سنة ١٩٤٧م، في مدرسة النعمان الابتدائية وكان من معلميه في تلك المرحلة كما ذكر شيخنا هم: الأستاذ حميد الخشالي الذي علمه القراءة والكتابة، والشيخ صالح الفلكي الذي علمه الدين، والأستاذ عبد السلام جاسم، معلم العربية^(١)، وكذلك الأستاذ يونس البياتي (أبو خوله)، ثم انتقل الدكتور بشار بعد ذلك إلى ثانوية الأعظمية سنة ١٩٥٣م، التحق بمدرسة التفضيض الأهلية، حيث الدراسة البسيطة والسهلة، لكن سرعان ما أن تغير المدير وأتى بدله الأستاذ أحمد معروف وهو عم الدكتور بشار، وهو معروف بجديته وصرامته، أراد أن يجعل من هذه المدرسة السهلة، مدرسة نموذجية، فاستقدم لها خيرة المدرسين المعروفين ببغداد، يذكر الدكتور بشار منهم عزت جان في اللغة العربية، وعبد الجبار شوكت النجار في الاجتماعيات، وطه السراج في التاريخ، وغيره كثير، ثم تحولت المدرسة إلى نموذجية ونجح الطلاب منها، وكان الدكتور بشار من المتفوقين، بعد ذلك تحول إلى الإعدادي الأدبي، وأدى الامتحان، ونجح في الامتحان، وكان من الأوائل على الفرع الأدبي، ثم انتقل إلى الدراسة الجامعية وكانت الحكومة العراقية قد أعلنت ألف بعثة للدراسة العلمية في أوروبا، قُبِلَ الدكتور بشار على الفرع الأدبي قسم الاجتماع في المملكة المتحدة، وفوجئ بعدم الاعتراف بشهادة "البكلوريا" ولا بد من الحصول على شهادة ثانية تسمى "شهادة الثقافة العامة" وتستغرق مدة سنتين، لكن الدكتور قطع البعثة وعاد إلى بغداد والتحق بكلية الآداب بجامعة بغداد.

درس الدكتور بشار في كلية الآداب قسم التاريخ، متأثراً بعمه الدكتور ناجي معروف رئيس قسم التاريخ أن ذلك، وكانت هذه المرحلة انتقالية بالنسبة لدكتور بشار حيث درس فيها على أفضل أساتذة العراق والوطن العربي، ولعل هذه الفترة هي التي كونت فكره وتوجهاته^(٢).

(١) من الطرائف أن يكون الدكتور بشار عواد محاضراً سنة ١٩٦٧م - ١٩٦٨م في الكلية الجامعة (التي أصبحت الجامعة المستنصرية فيما بعد) وكان من طلابه في السنة الرابعة الأستاذ عبد السلام جاسم.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ج ٣٥ / ٤٤١ - ٤٤٩.



المطلب الثاني: حياته العلمية أولاً: دراسته ونشأته العلمية:

بعد ما أتم الشيخ دراسته الثانوية انتقل إلى دراسته الجامعية والتحق الدكتور بشار بقسم التاريخ، وهناك قصة طريفة لقبوله في كلية الآداب، ذكر الدكتور بشار أنه تقدم لدراسة في كلية الآداب آنذاك، وقد تأخر موعد التقديم، وقد بدأت امتحانات الفصل الأول، يقول: وكان عمي الدكتور ناجي معروف رئيساً لقسم التاريخ في ذلك الوقت، فقدمت أوراقى إلى العميد وكان العميد يومها هو الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي، وكان لعمي الدور الكبير في قبولى فقد رجاه المساعدة في قبولى، وقد أرسل إلى العميد بعد تقديم الأوراق إليه، فلما رأى درجاتى وما درسته في إنكلترا والدرجات التي حصلت عليها سرّ بذلك وأصر أن اذهب إلى قسم اللغة الإنكليزية، وكان من أفضل الأقسام في الكلية، ولا يقبل فيه إلا ذوو الدرجات العالية، فأبدت رغبة وإصراراً على قسم التاريخ تأثراً بعمي الدكتور ناجي معروف يرحمه الله، وبعد ذلك أحال طلبى إلى رؤساء الأقسام للنظر فيه.

توجهت إلى رئيس قسم التاريخ، حيث كتب: "يقبل في قسم التاريخ"، وطلب منى امتحان الفصل الأول مع المؤجلين، فكانت المفاجئة للجميع حينما حصلت على أعلى الدرجات في القسم فكانت الأول على القسم وبقيت الأول على القسم للسنوات الأربع فكان معدلي ٨٦٪ وهو معدل قل ما يحصل عليه طالب في كلية الآداب وكان في القسم خيرة الأساتذة في تخصص التاريخ في العراق والوطن العربي. وهنا بدأ التحول والنضوج الفكري والعلمي لفضيلة الدكتور بشار لأن مرحلة الدراسة في كلية الآداب هي المرحلة الأكثر أهمية في مسيرته العلمية وفيها بدأ التحول التاريخي والتوجه المستقبلي لحياته، فكانت عدة عوامل من أبرزها:

أولاً: الرغبة الصادقة في الدراسة وقضاء معظم الأوقات في الدراسة، لاسيما بعد استقالته من البعثة وعودته إلى العراق، وامتعاض العائلة من هذا الصنيع، أراد الدكتور بشار أن يثبت لهم، ولنفسه قبلهم أن فعله كان صائباً، وأنه سيتقدم بشكل أفضل في الرقي العلمي، وسينال أعلى المنازل وأرفعها، وأنه عاد إلى العراق ليس لعدم القدرة ولكن لشعوره بالغبن وتضييع الأوقات في غير فائدة.



ثانياً: توسع حصيلته في اللغة الإنكليزية وقدرته على القراءة فيها بسهولة ويسر، وهو ما لم يتوفر لكثير من زملائه، وهذا من فوائد دراسته في إنكلترا مدة أربعة أشهر، واستمراره في تطوير قدراته في هذه اللغة والقراءة فيها، مما يسر له الاطلاع على كثير من المراجع التاريخية الأجنبية وقراءتها بلغتها الأصلية.

ثالثاً: كان قسم التاريخ يقدم لطلابه لمن رغب دراسة اللغة الفرنسية واللغات الشرقية الأخرى، فاختار الدكتور بشار دراسة اللغة الفرنسية، وتعلم شيئاً منها على يد مدرسة المادة آنذاك " مدام قطيفي"، كما أخذ تعلم اللغة الفارسية على يد العلامة الأستاذ الدكتور أحمد ناجي القيسي رحمة الله، وهو من أبرع علماء الفارسية في العراق، ومن ثم تمكن الدكتور بشار قراءة بعض ما كتب من كتب التاريخ بالفارسية.

رابعاً: كان للعلماء الذين كانوا في قسم التاريخ دور كبير في تطوير قدرات استأذنا الدكتور بشار لما يتمتعون به من معرفة وعلم في الدراسات التاريخية وكان على رأسهم عمه العلامة الأستاذ الدكتور ناجي معروف، مدرس تاريخ الحضارة، ومنهم الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري (ت ٢٠١٠م) شيخ المؤرخين العرب، حيث تعلم منه الدكتور بشار دراسة التاريخ على منهج جديد لم يكن معروفاً في ذلك الوقت وكان لذلك المنهج أسس قام عليها من أبرزها:

١. دراسة التاريخ باعتباره تاريخ أمة متصل الحلقات، وليس تاريخ أسر أو حكام، فالأمة هي المكونة للتاريخ، وإن التركيز على دراسة تاريخها اقرب إلى الروح العلمية المؤدية إلى فهمه واستيعابه.
٢. إنماء الروح العربية وخلق الثقة بالنفوس، وبأن هذه الأمة قادرة ومؤهلة للإنتاج والتقدم وبناء الحضارة.
٣. الالتزام بالمنهج العلمي الرصين القائم على الخبرة العميقة الشاملة، والتأكيد في الوقت نفسه على الجوانب المهمة في تاريخ الأمة لاكتشاف قدراتها ومفاصل تميزها.
٤. ضرورة فهم العقد التاريخية، وهي في الأغلب عقد سياسية أو اجتماعية، وكثيراً ما كانت تتخذ الطابع الديني أو الطائفي.
٥. التأكيد على الاتجاهات والتيارات العامة، ومن خلالها فقط يمكن بيان أثر المجهود الفردي فيها.
٦. العناية بالتحليل والنقد والمناقشة، من ذكر للمقدمات وتوضيح النتائج.
٧. ضرورة تحليل الموارد في صدر أي دراسة، ليكون الباحث أولاً والقارئ المتلقي ثانياً على بينة من قيمتها وأهميتها العلمية في ميدان دراسة موضوع البحث.



كما قال الدكتور بشار أن محاضرات الدكتور عبد العزيز الدوري متميزة بكل المقاييس، درس، يعقبه في الذي بعده مناقشات قائمة على قراءة الكتب والأبحاث التي يذكرها لطلبته ويوجه بقراءتها في الدرس الذي يسبقه، فكانت حصيلة الطلبة التوسع في أفاق المعرفة، واطلاعا متميزا في دراسة التاريخ. وما شد الدكتور بشار إلى أستاذه عبد العزيز الدوري هو كثرة عنايته بدراسة الموارد وأهميتها في تقويم الرواية التاريخية والتي تمثلت بكتابه النافع " بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب"، ومقالاته المتنوعة في هذا المجال لاسيما دراسته المتميزة عن ابن إسحاق والأضواء الجديدة التي سلطها على الدعوة العباسية استنادا إلى كتاب " العباس وولده".

ومنهم الأستاذ الدكتور صالح احمد العلي(ت ٢٠٠٣م) الذي كان يدرس تاريخ القرن الأول الهجري، فكان الدكتور بشار ممن ينسبون الفضل لأهله من ذلك لم ينس أستاذنا بشار أن يذكر فضل أستاذه الدكتور صالح أحمد العلي، لما عليه من فضل في تعليمه حيث يقول الدكتور بشار عن أستاذه، أنه كان يذهب إلى بيت صالح العلي كل يوم خميس يعطيه كتابا من مكتبته الخاصة ويريد ملخص المعلومات التي فيه، ويقدم رأيه فيه إلى أستاذه في لقاء قادم، وقد شجع أستاذه فيه لما له من قدرة على قراءة الكتب باللغة الإنكليزية، فكان أول كتاب قدمه له هو كتاب المستشرق الإنكليزي يوسف شخت " نشأة الفقه الإسلامي" ثم بعد ذلك كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية" وهلم جرا، فكان النفع من هذه الكتب هو من كون العقلية والنشأة العلمية لشيخنا الدكتور بشار لأنه من خلال هذه السنوات اطلع على مئات الكتب والمصادر والمراجع التاريخية.

ومن أثر فيه أيضا الأستاذ الدكتور جعفر حسين خصباك الذي امتاز بتفكيره الحر وقدرته الفائقة على نقد النصوص وتحليل الوقائع التاريخية واستخلاص النتائج من جميع القضايا المدروسة، وكان يدرس تاريخ أوروبا في العصور الوسطى وتاريخ العرب الحديث، وكانت له آراؤه العميقة الجريئة في تناول القضايا، وهو الذي أشرف فيما بعد على أستاذنا بشار في مرحلتي الماجستير والدكتوراه



المبحث الثاني جهوده في تحقيق تراث السنة النبوية

تمهيد:

لقد كان لدكتور بشار جهود كبيرة في تحقيق التراث النبوي حيث أنه جمع بين العلم الشرعي والأكاديمي وبرع في الجمع بينهما، فالمعلومة يصل إليها بمسار واضح ودقيق، فله درّه، فقد تكونت له معرفة واسعة بالمخطوطات من خلال جمعه للمخطوطات من خزائن المكتبات وهذا واضح من خلال سفره، إلى خارج القطر في دراسته للماجستير، حيث كان موضوع رسالته كتاب (التكملة لوفيات النقلة) للمنزري دراسة وتحقيق، وكما هو معروف إن أول بداية التحقيق هو جمع النسخ الخطية من خزائن المكتبات، ومن المعلوم إن الجمع في عصر دراسته غير ما هو عليه الآن من سهولة التصوير ونقل المخطوطات عبر وسائل الأنترنت وغيرها من الوسائل الحديثة.

فكان على الدكتور أن يسافر ويجمع النسخ من خزائن المكتبات التي تنتشر في خزائن الخافقين من البلدان، فكان أول البلدان التي رحل هي بلاد الشام ثم إلى مصر وذلك للاطلاع على المخطوطات من أماكن وجودها، فكان له من الثروات الكبير والفوائد الكثيرة من هذه الرحلات حيث حصل على نسخ لمخطوطات نفيسة جدا، ذكر منها (طبقات الشافعية لابن الصلاح)، وغيرها الكثير، كما وقد استفاد من رحلته هذه أن تعرف على فضيلة المحدث الكبير الشيخ ناصر الدين الألباني يرحمه الله، ثم بعد ذلك رحل إلى مصر بدئها في مدينة الإسكندرية لوجود نسخة من كتاب "التكملة لوفيات النقلة" في مكتبة البلدية، وهذه نسخة نفيسة تحمل الرقم ١٩٨٢د، وتتكون من مجلدين، يقع المجلد الأول في "١١٩" ورقة، ويقع المجلد الثاني في "٣٢٨" صفحة، وصاحبها هو تلميذ المنزري العالم المشهور محيي الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن سراقه الشاطبي ونظراً لعدم وجود آلة تصوير اضطر الدكتور بشار إلى نسخ المخطوط بيده من أوله إلى آخره فأستغرق الوقت الطويل وعندما كان الدكتور بشار هناك فقد قرأ كثيراً من المخطوطات وعلق عليها في دفتره الخاص، ثم بعد ذلك ذهب إلى دار الكتب المصرية، وكان له علاقة مع مدير قسم المخطوطات فيها السيد فؤاد سيد، يرحمه الله، وذلك من توصيات بعض الأصدقاء، وكان لمدير المخطوطات علم بالمخطوطات أيضاً وما طبع منها وما لم يطبع، فضلا عن أنه محقق بارع في هذا الميدان، فقد أولاه رعاية خاصة لما رأى عليه من حرص على طلب العلم.



فكان للدكتور بشار من خلال بقاءه في هذه الدار المدة الطويلة فقد نقل الكثير من الملخصات والفوائد التي استفادها من هذه الدار فكانت المجلدات الثاني والثالث والرابع والخامس من كتابة "الرفيق في أصول التراجم والتحقيق" وكلها ملخصات عن المخطوطات التي قرأها وما وضع عليها من فوائد، ومن خلال قراءته لجملة كبيرة من المخطوطات كونت له فيما بعد ثروة من المعلومات قل نظيرها عند غيره وصارت معيناً له ولطلبته يغرف منها أبحاثه وتعليقاته واستدراكاته، فضلاً عن التحقيقات التي تميز بها وأصبح من أكابر محققي عصرنا، ومن كل هذا يتبين جلادة شيخنا الدكتور بشار في مواصلة الليل بالنهار في قراءة المخطوطات ونسخها وتحققها، ومن خلال تعرفنا على حرصه وتفانيه، أصبح واضحاً للعيان كيفية تكوين هذا العلم من أعلام بلدنا العزيز وما أبدع فيه من تحقيق تراث السنن النبوية ومما قام به من جهود في التحقيق أوردتها كما يأتي:

١. كتاب الوفيات لأبي مسعود الحاجي (ت ٥٦٦هـ)، بمشاركة الدكتور أحمد ناجي القيسي.
٢. أهل المئة فصاعداً، للحافظ الذهبي.
٣. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، لابن الدبيشي (ت ٦٣٧هـ)، في خمسة مجلدات.
٤. مشيخة النعال البغدادي (ت ٦٥٩هـ) بمشاركة عمه العلامة الدكتور ناجي معروف - رحمه الله (طبعه المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٥).
٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المزي ((ت ٧٤٢هـ))، في خمسة وثلاثين مجلداً، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٦. سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، حقق منه ستة مجلدات فضلاً عن مقدمة (١٤٠) صفحة، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، للحافظ الذهبي، في مجلدين، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ط/١، ١٤٠٤.
٨. الموطأ للإمام مالك بن أنس، برواية أبي مصعب الزهري، في مجلدين.
٩. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق وتهذيب (بالمشاركة)، في سبع مجلدات.
١٠. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، برواية يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٣٤هـ)، في مجلدين.



١١. الجامع الكبير، للإمام أبي عيسى الترمذي، في ستة مجلدات.
١٢. سنن ابن ماجه القزويني، في ستة مجلدات.
١٣. حياة الصحابة، للكاندهلوي (ت ١٣٨٤هـ)، في خمسة مجلدات.
١٤. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للإمام المزي (ت ٧٤٢هـ)، ثلاثة عشر مجلداً.
١٥. تاريخ مدينة السلام، للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، في سبعة عشر مجلداً.
١٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، في ثلاثة وثلاثين مجلداً.
١٧. معجم شيوخ تاج الدين السبكي (٨٢٥ صفحة) (بالمشاركة)، في مجلد.
١٨. صلة التكملة لوفيات النقلة، لعز الدين الحسيني (ت ٦٩٥هـ)، في مجلدين.
١٩. تاريخ علماء الأندلس (ت ٤٠٣هـ)، لابن الفرضي، في مجلدين.
٢٠. المستملح من كتاب التكملة، للذهبي، في مجلد.
٢١. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، للحميدي (ت ٤٨٨هـ). (بالمشاركة)، في مجلد.
٢٢. الطبقات الصغير (بالمشاركة)، في مجلدين.
٢٣. فهرسة ابن خير الأشبيلي، في مجلد.
٢٤. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال، في مجلدين.
٢٥. عيون الإمامة ونواظر السياسة، لأبي طالب المرواني، في مجلد واكثر تراجمه للمحدثين.
٢٦. جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، لابن عاصم الغرناطي، (بالمشاركة)، في مجلدين.
٢٧. المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي، لابن الأبار، في مجلد.
٢٨. التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، في اربع مجلدات.
٢٩. التكملة لوفيات النقلة، للحافظ زكي الدين المنذري، في اربع مجلدات.
٣٠. المسند الجامع (بالمشاركة) وهو تصنيف وتحقيق، في اثنين وعشرين مجلداً.
٣١. المسند المصنف المعلل تصنيف وتحقيق (بالمشاركة)، وهو في واحد وأربعين مجلداً ضخماً.



المطلب الأول: منهج الشيخ في تحقيق كتاب تهذيب الكمال:

كان لكثرة النسخ الخطية للكتاب دور في انتشار الكتاب بعدة أماكن فكان من ذلك لا بد من بيان متى بدأ التأليف وكيف انتشر:

بدأ المزي في وضع كتابه في صيغته النهائية منذ مطلع سنة (٧٠٥) للهجرة، وبدأ يحدث به منذ سنة (٧٠٦) ^(١) على الرغم من أنه لم يتمه إلا في أواخر سنة (٧١٢)، فجاء في أربعة عشر مجلدا بخطه ^(٢).

وقد طال عمّر المزي، ومتع الله بالصحة الجيدة، وصحة الحواس إلى آخر عمّره، واشتهر كتابه في حياته، وسارت به الركبان، فحدث بكتابه خمس مرات بين سنة (٧٠٦) وسنة (٧٤٢)، فسمع الكتاب عليه خلال هذه الستة والثلاثين عاما عدد كبير من المعنيين بهذا الشأن، واجتهدوا في تثبيت خطه على نسخهم. ثم نال هذا الكتاب طوال القرون التالية منزلة رفيعة جعلته من أوائل الكتب التي يسعى أصحاب الخزائن إلى استنساخه واقتنائه.

لكل هذه الأسباب توافرت نسخ هذا الكتاب، وانتشرت في بقاع الدنيا. فقلما نجد خزانه نفيسة من خزائن الكتب العالمية تخلو من مجلد أو مجلدات من هذا الكتاب العظيم، فضلا عما فيها من كتب اختصرت التهذيب، أو استدركت عليه.

ومن سعادة المزي، وسعادة التراث العربي الإسلامي أن نجد اليوم في خزائن الكتب عددا من المجلدات بخط المؤلف نفسه في أعظم مركزين للمخطوطات في العالم وهما: استانبول والقاهرة، وعلى هذه المجلدات طباق الساعات مما وصفه الدكتور بشار في صدر المجلد الأول من طبعة سنة (١٩٨٠)، وطبعة الثانية مجلدات.

وقد يسر الله له بحمده ومنه عددا من نسخ هذا الكتاب صورها في رحلاته المتعددة، وأودعها

(١) سمع محمد بن علي بن حرمي الدمياطي الجزء الثامن من أصل المؤلف سنة ٧٠٦ ولعل المؤلف قد حدث بكتابه قبل هذا ولكننا لا نستطيع الجزم لعدم توفر الأدلة.

(٢) على ما ذكر رفيقه وتلميذه الذهبي، ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين خليل بن أيبك ألفصفي (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمه، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط: ١، ١٤١٨ هـ



خزانة كتبه، ومنها قسم بخط المؤلف المزي رحمه الله إذ كان قد كلف بهذا الكتاب النفيس منذ فترة ليست بالقصيرة.

نسخة ابن المهندس:

قال الدكتور بشار: " وقد تبين لي بعد دراسة العديد من النسخ أن من أحسن النسخ التي نسخت عن نسخة المؤلف وقوبلت عليه هي النسخة التي نسخها الإمام المحدث المفيد العدل الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائم المعروف بابن المهندس الصالحي الحنفي الشروطي (ت ٧٣٣هـ)^(١). كان ابن المهندس عالماً فاضلاً، سمع على شيوخ عصره، ورحل في طلب العلم إلى حلب ومصر، وحج مرات، وزار القدس الشريف، وسمع في كل تلك البلاد، وحصل تحصيلاً كثيراً. وكان من أعيان الشهود العدول، لازم الشهادة وكتابة الشروط مدة طويلة، وولي مشيخة الحديث بمشهد ابن عروة، و مشيخة الحديث بالتربة الكاملة الصلاحية بالصاحية، وأخذ عنه فضلاء العلماء، منهم: عز الدين ابن جماعة الكناي، وعلم الدين البرزالي، وإمام المؤرخين شمس الدين الذهبي، وتقي الدين بن رافع ألسلامي، وغيرهم. قال علم الدين البرزالي: وكان رجلاً فيه ديانة وخير ومحبة للعلم وأسمع جملة من مسموعاته، وراففته في الحج، فرأيت فيه حرصاً على العبادة والخير " وقال الذهبي في معجم شيوخه الكبير: محمد بن إبراهيم بن غنائم بن وافد العدل الفقيه المحدث المتقن شمس الدين أبو عبد الله بن المهندس الصالحي الحنفي. ولد سنة خمس وستين وست مئة، وعني بهذا الشأن عناية جيدة، وكتب العالي والنازل، وسمع..

(١) ينظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ١٣٥ / ٢، وتذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م: ١٩٦ / ٤، والجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي: ٤ / ٢، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م: ١٦ / ٥، والدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد أنعمي الدمشقي (المتوفى: ٩٢٧هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م: ٢١٣ / ٢.



وكان صحيح النقل، مليح الأصول.. ونسخ الكتب الكبار، وشهد على القضاة، وتميز في الشروط، وفيه خير وتواضع واحتمال..^(١). وذكر الذهبي أنه نسخ "تهذيب الكمال" مرتين^(٢).

وقد وصلت إلينا نسخته الأولى وهي في اثنين وعشرين مجلدا "قال الدكتور بشار وينقص من نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث التي صورت عنها نسختي المجلدات: الرابع والعاشر والحادي عشر والتاسع عشر، ثم وقف عليها فيما بعد.

كتب ابن المهندس نسخته عن نسخة المؤلف، في الفترة (٧٠٦_٧١٥) وسمعها عليه بعد ذلك كما هو مثبت بخطه في كثير من الأجزاء التي وصلت من نسخة المؤلف المزي.

اعتماد العلماء نسخته ابن المهندس:

وقد أوضحت نسخة ابن المهندس هي النسخة المعتمدة عند العلماء منذ عصر المؤلف وفي العصور التالية له، نظرا لدقتها وجودتها وصحة نقل ناسخها وسماحه على المؤلف، فقد تبين لدكتور بشار أن العلامة علاء الدين مغلطاي قد اعتمدها في كتابه "إكمال تهذيب الكمال" وهو يستدرك على الحافظ المزي، قال في ترجمة أبي إسحاق أحمد بن إسحاق المطوعي السمرماري وهو يتكلم على "سرمارة" التي نسب إليها: نسبة إلى قرية تدعى سرمارة بفتح السين وسكون الراء، ويُقال: بكسر السين فيما ذكر الحافظان الجياني وابن خلفون، وابن السمعياني يضم السين وكأنه معتمد المزي، لأن المهندس ضم السين ضبطا عن الشيخ "كما اعتمدها العلامة تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦) في رده على بعض ما استدركه مغلطاي على المزي، وهو مما حمله معه من مصر ابنه التاج عبد الوهاب صاحب الطبقات وسأل فيه والده: السؤال الثاني:

قال: وَقَالَ أَيضًا (يعني مغلطاي): عياض بن حمار بن أبي حماري، واسمه: ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان، نسبه خليفة، كذا هو موجود بخط المهندس، وقرأته على الشيخ. والذي رأيت في كتاب الطبقات لخليفة المكتوب عن تلميذه أبي عمران عنه: ابن أبي حمار، بغير ياء.. الجواب (يعني جواب التقي السبكي)^(٣): لفظ المزي في كتابه بخطه عندي: عياض بن حمار المجاشعي التميمي.. له صحبة، وهو عياض

(١) ينظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي، ١٣٥/٢.

(٢) ينظر: العبر في خبر من غير، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانباذ الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،

تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسويوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ٩٧/٤.

(٣) إضافة من الدكتور بشار لتوضيح، ينظر: تهذيب الكمال، ٧٦/١.



بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفیان بن مجاشع، نسبه خليفة بن خياط^(١).
فالذي قاله المزي كما قاله غيره من الأئمة، ونسخة من قال خلاف ذلك غلط. وهذه الترجمة في
الجزء الرابع والستين من تهذيب الكمال وقد سمعه المهندس بقراءة جمال الدين رافع كما قلناه^(٢).

قال الدكتور بشار وهو يذكر النسخ المعتمدة من هذا الكتاب:

" قلنا سابقا: إن الحافظ المزي حدث بكتابه خمس مرات وإنه عاش مدة طويلة بعد الانتهاء من
تأليفه، لذلك كنت حذرا الحذر كله وأنا أطلع النسخ، وأدرسها، وأقارن بينها خوفا من أن يكون الرجل
قد غير في كتابه بعض ما وجده حريا بالتغيير كما هي عادة جمهرة من العلماء ممن سبقه أو عاصره^(٣) لكن
الذي ظهر لي بعد طول التتبع أنه لم يبق بأي تغيير أو تبديل على المبيضة التي انتهى منها في عيد الأضحى
سنة (٧١٢هـ)، وأنه اعتمدها إلى حين وفاته باستثناء بعض الإضافات والتعديلات اليسيرة جدا.
ومن المعلوم في بدائه فن التحقيق أن نسخة المؤلف التي ارتضاها في آخر حياته تنسخ جميع النسخ،
فلا تكون بعد ذلك قيمة لأية نسخة غيرها.

وعلى هذا الأساس اعتمدت ما توفر لي من الكتاب بخط المؤلف واتخذته أصلا، وما عدا ذلك،
فقد اعتمدت نسخة ابن المهندس " وقد اتخذنا هذا المجلد أصلا في المواضع التي لم يتضمنها المجلد الأول
من نسخة المؤلف.

(١) ينظر: طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)،
رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى ألتستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)،
تحقيق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، ١ / ٨٤ - ٣٠٣.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ١ / ٧٦.

(٣) لقد علق الدكتور بشار في الهامش ونصه (كان من عادة المؤلفين في كل العصور إعادة النظر في الكتب التي يؤلفونها،
فكانوا يعيدون نشرها كلما تقدم الزمن بهم إذا وجدوا لذلك ضرورة. وقد قام مؤرخ بغداد ابن النجار مثلا بنشر كتابه
أكثر من مرة وظل يضيف عليه إلى قريب وفاته. وأعاد الذهبي النظر في كتابه العظيم "تاريخ الإسلام" غير مرة واضطر
إلى إعادة نسخ بعض مجلداته وتغيير أعدادها لكثرة ما أضاف من مادة بعد انتهاء تأليف الكتاب لا سيما في المئة الثانية، بل
غير عنوان الكتاب بعد الانتهاء من تأليفه حيث كان "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والإعلام" فجعل كلمة
"وفيات" بدلا من "طبقات" (انظر كتابنا: الذهبي: ٢٥ فما بعد ومقدمتنا للقسم الأول من المجلد الثامن عشر الذي
حققناه ونشرناه بالقاهرة سنة ١٩٧٧)، ينظر: تهذيب الكمال ١ / ٧٧.



- وقد ذكر الدكتور بشار جملة أمور بين بها سبب اعتماده نسخة ابن المهندس، وقال بالدرجة الأولى بعد نسخة المؤلف دون غيرها من النسخ:
١. إن ابن المهندس من أوائل الذين سمعوا الكتاب على مؤلفه، وأنه ابتداءً بنسخه منذ بدأ المزي يخرج المبيضة المعتمدة. وكان في وقت سماعه رجلاً ناضجاً عارفاً بما يسمع.
 ٢. كان ابن المهندس من العلماء الفضلاء الفهماء ذوي العلم الرصين، والدين المتين، والضبط والإتقان، شهد له بذلك جهابذة العلماء مثل البرزالي والذهبي وابن حجر وغيرهم.
 ٣. إن نسخته كانت هي النسخة المعتمدة عند جماهير العلماء منذ عصر المؤلف.
 ٤. وإنه كان ناسخاً محترفاً صاحب خط جيد يسير فيه على قواعد الخط المعروفة قلماً يخرج عنها.
 ٥. كان ابن المهندس يضيف ويعدل في نسخته بعض ما أضافه المزي أو عدله في نسخته الأصلية من إضافات أو تعديلات طفيفة حتى بعد الانتهاء من نسخها، وهو أمر نادر عند النساخ طيلة العصر، فمن ذلك مثلاً أن المزي أضاف ترجمة جديدة إلى كتابه بعد الانتهاء من تبويضه وذلك في العاشر من جمادى الأولى سنة (٧١٣) هي ترجمة أحمد بن محمد بن هانئ أبي بكر الأثرم البغدادي الإسكافي، فنقلها ابن المهندس بورقة ملحقة في نسخته، ولم يكتف بذلك بل قرأها على المؤلف بعد ذلك بأربعة أيام فقط وكتب خطه في نهاية الورقة الملحقة بالسماح ونصه: قرأت هذه الترجمة على مصنفها الشيخ الإمام العالم الحافظ جمال الدين يوسف المزي أبقاه الله وسمعها ابنه محمد في يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، وكتب محمد ابن المهندس بدمشق".
 ٦. إن نسخة ابن المهندس لا تقل أهمية عن نسخة المؤلف، بل ربما نجد فيها من الضبط مما لا نجده في نسخة المزي، وهو مما قيده على نسخته عند سماعه الكتاب على شيخه المزي، ومع ذلك اعتمد نسخاً أخرى أعانته في جودة تحقيقه لهذا الكتاب.

تنظيم النص وأهميته:

كان من منهج الدكتور بشار أن نظم مادة الكتاب بما يفيد فهم النص فهماً جيداً، ويظهر النقول والتعقيبات بصورة واضحة، وهي عملية ليست سهلة كما تبدو لأول وهلة، ذلك أن عدم معرفة انتهاء النقل عند عدم التصريح به تتطلب معرفة تامة بموارد الكتاب وطبيعتها، والرجوع إلى نصوصها الأصلية، ولم تكن المخطوطات القديمة تسير على منهج معين في تنظيم نص الكتاب، بل كانت تسردها بصورة



متتالية، فيصعب بذلك عندئذ فهم الكتاب والإفادة منه على وجه الصحة، لذا قام بإعادة تنظيم بدء الفقرات، ووضع النقط والفواصل اللازمة حسب ما تقتضيه المعاني.

ترقيمه التراجع:

كما وضع أرقاماً متسلسلة للتراجع الأصلية بغية تسهيل الرجوع إليها، والإحالة عليها بيسر، وأدخل معها ما كتبه المؤلف للتمييز، أما ما ذكره من أوام صاحب "الكمال" ليرد عليه ممن لم يجد لهم المزي رواية عند أحد من أصحاب الكتب الستة، فانه وضع دائرة سوداء بدلاً من الرقم وإن كان في طبعته الأولى قد وضع لها أرقاماً متسلسلة لكنه رجع عن ذلك في طبعته الثانية المتكونة من ثمانية مجلدات.

أما الأسماء التي أوردتها المؤلف "إحالة" ليترجم لهم فيما بعد، أو ليشير إلى الموضوع الذي ترجم لهم فيه بأسمائهم الكاملة أو الصحيحة، فقد وضع علامة فارقة تميزها "وهي دائرة سوداء مطموه أيضاً"، ولم ينظمها في سلك تسلسل التراجع كما فعل ناشرو بعض مختصرات التهذيب مثل "تهذيب التهذيب" لابن حجر و"تقريب التهذيب" له أيضاً، أو غيرهما، لان المؤلف لم يقصد من ذكرهم غير التنبيه إلى ورود ترجمتهم في مكان آخر، وبذلك تخلص من كثير من التراجع المكررة.

وهذه الأرقام وتلك العلامة لم تكن في أصل النص، فهما من عنده وضعها للتسهيل واليسير.

وضع علامات أصحاب الستة ومؤلفاتهم الأخرى:

كان الدكتور بشار قد ذكر عند كلامه على منهج التهذيب أن المؤلف المزي قد وضع علامات أصحاب الكتب الستة وعلامات مؤلفاتهم الأخرى التي ترجم لرواياتها فوق الاسم الأول سواء أكان ذلك للمترجمين الأصليين أم لبعض شيوخهم والرواة عنهم ممن ذكرهم داخل الترجمة.

أما هو، فقد وضع هذه العلامات في بداية الترجمة وبعد الرقم المتسلسل في التراجع الأصلية، وبعد الاسم الكامل في أسماء شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه وحصرها بين قوسين.

رموز بعض ألفاظ التحمل:

استعمل المؤلف مختصرات اعتاد المحدثون والنساخ استعمالها في الأسانيد من قديم الزمان وهلم جرا إلى أزمنة متأخرة، فاقتصروا على الرمز في بعض ألفاظ التحمل، فيكتبون من "حدثنا" الثاء والنون



والإلف "ثنا" وقد تحذف الثاء ويقتصر على "نا" ويكتبون من "أخبرنا": أنا "أو "أبنا"^(١) وربما حذفوا النقط من جميع ما ذُكر، واقتصروا على الرسم، وهم إنما يفعلون ذلك لكثرة دوره في الإسناد، ويختصرونها خطأ، ويثبتونها لفظاً، لكن الدكتور بشار رأى كثيراً من طلبة العلم يتلفظون بها كما هي مكتوبة، وهو خطأ مبین، فارتأى إثباتها خطأً دفعا لهذه الغائلة، ولقلة دورها في هذا الكتاب^(٢).

الانتساح:

ذكر الدكتور بشار أنه عند قيامه بنسخ الكتاب قد غير في رسم بعض الألفاظ، وهو ما يعرف في عصرنا بالإملاء.

وقد اختلف الكتاب والنساح في العصور الإسلامية وحتى هذا اليوم في رسم بعض الألفاظ والحروف واستعملوا صيغا متنوعة دفعا للالتباس من جهة وتسهيلا للنساح العجلين من جهة أخرى، ولعدم وجود وحدة كتابية كالطباعة الحديثة عندنا تنظم هذه الأمور.

فمن ذلك مثلا رسم "ابن" تجد همزتها تارة محذوفة وموجودة تارة أخرى في الموضع الذي حذفته فيه، وأهل العربية مختلفون في ذلك اختلافا لا مزيد عليه. وقد حذفها الدكتور بشار في جميع المواضع التي وقعت فيها بين علمين إلا في حالتين: الأولى عند مجيئها في أول السطر، والثانية عند وقوعها قبل الصفات المادحة والأنساب ونحوهما، مثل "الحافظ" و"الشيخ" و"العدل" و"الإمام" و"الرازي" و"النيسابوري" و"القرشي" وهلم جرا.

ومن ذلك حذفهم الإلف الوسطية من كثير من الأسماء مثل "خالد"، و"الحارث" و"إبراهيم" و"سليمان" و"عثمان" و"إسحاق" و"عبد الرحمن" ونحوها، ولم يأخذ به.

(١) علق الدكتور بشار وقال أما "أبنا" فلم يجوزوا فيها الاقتصار على الرمز". ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة: ٥١٩/١، وتهذيب الكمال، ٨٠/١.

(٢) علق على ذلك الدكتور بشار وقال: وحذف المحدثون من أصل الإسناد كلمة "قال" جملة كافية وافترضوا أن القارئ يتلفظ بها، ولولا عدم اعتياد الناس على وجودها لأضفتها إلى الإسناد من أجل تقويم صحة قراءته. ودعوى أن الأسانيد تضخم الكتب دعوى جاهلة وباطلة في آن واحد لا سيما بعد توفر الطباعة وانتشارها، ينظر: تهذيب الكمال، ٨١/١.



وكان المزي قد حذف عدة تراجم من أصل (الكمال) ممن ترجم لهم عبد الغني المقدسي بناء على أن بعض أصحاب الكتب الستة قد أخرج لهم، فمن لم يقف المزي على روايته في شيء من هذه الكتب الستة أو مؤلفات أصحابها الأخرى حذفه، فرأى من المفيد تثبيت ما حذفه بنصه في هامش المطبوع معتمداً غير نسخة من (الكمال) وقد قال الحافظ ابن حجر: وذكرهم على الاحتمال أفيد من حذفهم.

ومنه أيضاً عدم وضع النقطتين تحت الياء المتطرفة في النسخ الخطية هذه^(١)، وقد أخذ به كثير من الكتاب في هذا العصر، ولا سيما كتاب مصر فصارت تلبس بالإلف المقصورة، فالتبست عشرات أسماء منقوصة بأسماء مقصورة أو صفات بمصادر أو مصادر بمصادر أو مصادر بصفات، ولا يزال الناس يعانون التباس "المتوفى" الذي هو الله سبحانه وتعالى "بالمتوفى" الذي هو الإنسان بسبب عدم إعجام الياء^(٢)، لذلك أعجم مثل هذه الياء وهو مما ييسر القراءة.

وذكر الدكتور بشار ان معظم القدماء، وكثير من أهل عصرنا، يكتبون "مئة" بزيادة ألف "مائة"، وإنما فعل القدماء ذلك خوفاً من اشتباهها ب "منه" أو "فئة"، ولكن كثيراً من الناس صاروا يقرؤونها بلفظ الإلف وهو خطأ مبين ما نحن بحاجة إليه بعد زوال العلة بظهور الطباعة الحديثة.

وقال: إن هذه الأمور ليست من الاهتمام بحيث يقال فيها: أخطأ فلان وأصاب فلان، وإنما ذكرناها لئلا يحتج علينا بإغفالها، ومسألة التيسير في الرسم "الإملاء" أصبحت من الأمور المهمة في عصرنا على ما قرره علامة العراق أستاذنا الشيخ محمد بهجة الأثري.

(١) علق الدكتور بشار فقال: الحق أنني وجدت المزي في الأغلب الأعم ينقط الإلف التي على صورة الياء ويترك في الوقت نفسه نقط الياء، وكأنه يريد بذلك، والله أعلم، التمييز بين الاثنين وأنه إنما ينقط الإلف لقلّة ورودها في مثل هذه المواضع إذا قيس ذلك بكثرة ورود الياء، ثم وجدت بعض ثقات النساخ أيضاً من يكتب كل ألف مقصورة ألفاً قائمة فكتبوا "المنجا" و "المرجأ" و "المعلا" وحرف الجر "علا" فكل هذا يشير إلى جواز التصرف بالخط دفعا للتباس، ينظر: تهذيب الكمال، ١/ ٨٢.

(٢) وقال أيضاً: فصل شيخنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد طيب الله ثراه القول في هذا فراجع كتابه النافع: دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم "المطبوع ببغداد سنة ١٩٦٨ ص: ٨١٢، ينظر: تهذيب الكمال، ١/ ٨٢.



صيغ بدايئة الأجزاء وانتهائها؛

ذكر شيخنا الدكتور بشار في المقدمة أن الحافظ المزي وضع كتابه في مئتين وخمسين جزءاً حديثياً. وكان المزي يبدأ كل جزء وينهيه بصيغة دالة على ذلك، نحو ذلك البسملة في بداية الأجزاء والنص على انتهاء الجزء، وذكر بداية الجزء الذي يليه. وقد حذف ذلك من أصل النص ووضعه وأمثاله في الهوامش، وأشار إلى بداية الأجزاء ونهايتها في الهوامش أيضاً، لاعتقاده أن هذا الذي ذكر ليس من أصل المادة التاريخية التي تضمنها الكتاب بدليل تصرف السامعين على المؤلفين وأصحاب النسخ بمثل هذه الصيغ على مر العصور.

تحقيقات المزي وتعليقاته في الحواشي هل هي من أصل متن الكتاب؟

وجد الدكتور بشار للحافظ المزي في حواشي نسخته كثيراً من التحقيقات العلمية والمقابلات، منها تصحيحات في الأسماء أو الروايات مما استدركه على الحافظ عبد الغني المقدسي، والحافظ أبي القاسم ابن عساكر في "المعجم المشتمل"، فكان يكتب الصحيح في أصل نسخته ويشير إلى الأخطاء والأوهام في حواشيتها، وكان يبدأ تعقبته على عبد الغني في الحواشي بقوله: كان فيه (كذا) وهو وهم "ونحو ذلك. كما شرح في حواشي نسخته بعض ما لم يشأ إدخاله في صلب الترجمة مثل شرح نسبة شخص، أو ضبط تقييد، أو شرح غريب، ونحو ذلك.

وقد تبين له بعد اطلاعه على أجزاء كثيرة من الكتاب بخط المصنف ومقارنة تلك الحواشي بما جاء في حواشي النسخ الأخرى أن المؤلف لم يقصد أن تكون من صلب النص، إنما كانت تعليقات له على النص الذي كتبه وهو ما يعرف بالتحقيق في عصرنا، وبيان ذلك:

١. وجود هذه العبارات في نسخة المصنف، وليس لها إشارة في صلب النص أو لفظة "صح" التي اعتاد أن يعرضها على العبارة المكتملة للنص كما فعل هو وكثير غيره من المؤلفين والنساخ عند تبييض نسخهم، أو مقابلتها بالأصل المنتسخ عنه.

٢. انتقال هذه الملاحظات إلى حواشي جميع النسخ الموثقة وإشارة هؤلاء النساخ إلى ورود تلك العبارات في حاشية نسخة المصنف وبخطه.

٣. استعمال العبارات الدالة على أن هذه التحقيقات أو التعليقات ليست من صلب النص نحو قول المؤلف تعليقا على "البنادرة" "البنادرة جمع بندار، وهو الناقد"، ونحو تعليقه على "ابن السكن" من



مقدمته: هو أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ"، وقوله في حاشية الورقة نفسها تعليقا على "الحسين بن محمد الماسرجسي": هو "أبو علي الحسين بن محمد" وهلم جرا مما ظهر في حواشي هذا الكتاب.

ونظرا لأهمية هذه التحقيقات، ولكونها من كلام المؤلف، فقد ثبتها في هوامش المطبوع بنصها وعلق على ما يحتاج التعليق منه إلى التعليق.

العناية بضبط النص:

عني الدكتور بشار بضبط النص بعناية بالغة، وتحرى في هذا الأمر غاية التحري، ورجع إلى كل ما أمكنه الرجوع إليه من المصادر مخطوطها ومطبوعها لا سيما تلك التي أخذ عنها مؤلف الكتاب، فقابل ما نقله عنها وثبت بعض الاختلافات التي رآها جديرة بالثبوت والذكر، وأهمل الكثير مما لم ير فائدة في إيراده، يعينه على ذلك توفر جملة من الأمهات مخطوطها ومطبوعها، في خزانة كتبه الخاصة.

ولما كان المزي قد بني كتابه أصلا على كتاب "الكمال" للحافظ عبد الغني المقدسي، فقد قابل مادة هذا الكتاب بمادة "الكمال" مقارنة دقيقة، وتخير من بين النسخ العديدة التي ضمتها خزانة كتبه أفضل هذه النسخ وأدقها للمقابلة والمطابقة. كما عني بكتاب "المعجم المشتمل" للحافظ ابن عساكر العناية نفسها وكانت بين يديه نسخة محققة غير منشورة منه يومذاك.

أهمية كتب المشتبه في ضبط النص:

ولما كانت كثير من الحروف العربية تتشابه في رسمها مثل الحاء والحاء والجيم، والباء والتاء والثاء والياء، وغيرها من الحروف المتفقة في الرسم المختلفة في النقط، فضلا عن اشتباه كثير من الألفاظ والأسماء والأنساب والكنى ببعضها واثلافها في الرسم واختلافها في النقط أو اللفظ، فقد عني الدكتور بشار بعناية بالغة بالكتب التي وضعها جهاذة المحدثين في هذا الفن الخطير، لأنها أعظم المصادر أهمية في ضبط علم الرجال على الإطلاق، وهي الركن الركين، والمرجع الأمين لكل المشتغلين بهذا الفن العسير، إذ يزول الخطأ عند الاعتماد عليها أو يكاد. وقد تحصل له كل ما علم بوجوده مما يتصل بهذا الفن الجليل، وأخص منها بالذكر الكتاب الحافل الذي وضعه الأمير هبة الله بن مأكولا (ت ٤٧٥) ووسمه بالإكمال، واستوعب فيه معظم المؤلفات السابقة له، والذيل المستدرک الذي وضعه عليه الحافظ أبو بكر بن نقطة البغدادي



(ت ٦٢٩) وهو "إكمال الإكمال"^(١)، ومنها أيضا: الكتاب المختصر النافع الجامع المليء الذي وضعه مؤرخ الإسلام الذهبي في "المشبه" وشرحاه: للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢) وسماه "توضيح المشبه"، وللحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) وهو "تبصير المنتبه". وتوضيح ابن ناصر الدين أكثر دقة وشمولا وسعة من حيث الضبط والتقييد والاستدراكات على الإمام الذهبي الاستدراك النفيسة التي فاق بها ابن حجر.

ضبط النص بالحركات:

واجتهد الشيخ بتقيد كثير من الأسماء والكنى وأسماء البلدان ومعظم الأنساب بالشكل تقييد القلم في أصل النص، وربما قيّد ما خشي وقوع التصحيف والتحريف فيه ضبطا بالحروف في الهامش زيادة في التحري.

وانتفع عند ضبط الأنساب بالكتاب الذي وضعه الإمام أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢) فيها، وبكتاب "اللباب" الذي هذب فيه عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠) أنساب السمعاني واستدرك عليه، ولم يُشر إليهما إلا في الخاص القليل النادر، فإذا وجد في الكتاب المحقق هذا شرح لنسبة أو ما إليها وهو غفل من مصدره فتلك هي مصادره. ويشبه هذا في تقييد أسماء البلدان وضبطها وشرحها، إذ اعتمد الكتب المعنية بهذا الشأن، وكان جل اعتماده على "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت ٦٢٦) ومختصره المعروف "بمراصد الاطلاع" لابن عبد الحق البغدادي^(٢).

أما الذي ورد في ضبطه وتقييده أكثر من رواية، فقد اختار ما رآه مرجحاً عند المؤلف، فإذا لم يجد قرينة لذلك، أخذ بالمرجح عند أهل الحديث، لأنه منهم، واكتفى في الأغلب الأعم بترجيح واحد إلا في القليل النادر.

(١) قال عنه دكتور بشار وذيل على ابن نقطة جمال الدين أبو حامد المحمودي المعروف بابن الصابوني "ت ٦٨٠" في كتابه "تكملة إكمال الإكمال" وهو الذي حققه شيخنا العلامة ونشر ببغداد سنة ١٩٧٥، وأبو المظفر منصور بن سليم الهمداني الإسكندراني "ت ٦٧٣" وعندي منه نسخة مصححة بخطي، ولكن أكثر ما تناوله إنما هو من الأسماء والأنساب والكنى لأهل عصرهما، ينظر: تهذيب الكمال، ١/٨٦.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ١/٨٧.



ولو شاء الدكتور بشار أن يشرح كل ما راجع وقيد وضبط وشرح وسعى الى ذكر موارده، لتضخمت حواشي الكتاب تضخما كبيرا على حساب النص وحساب الحواشي والتعليقات التي رآها أكثر نفعاً وفائدة للقارئ.

يقول هذا أي دكتور بشار: وليعلم القارئ الكريم علما تاما بأنني بذلت الجهد، واستنفدت الطاقة في التدقيق والتمحيص وأنا معترف بعد كل هذا بمسؤوليتي العلمية والأدبية عن أي خطأ وقع فيما حررت، وعن أي تحريف أو تصحيف أصاب النسخة أو سوء قراءة مني لها.

الانتفاع بالكتب الموضوعية على التهذيب:

وانتفع الشيخ في تحقيق هذا الكتاب انتفاعا عظيما بالكتب الموضوعية على "تهذيب الكمال" من مستدركات، ومختصرات مستدركات، وقد تحصل عنده معظمها، مخطوطها ومطبوعها. ومن أبرز هذه الكتب وأكثرها أهمية كتاب "إكمال تهذيب الكمال" للعلامة علاء الدين مغلطي (ت ٧٦٢) الذي يعد من أوسع الكتب المستدركة على "تهذيب الكمال"، ثم كتاب "تهذيب التهذيب" لحافظ عصره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) وهو وإن اعتمد على كتاب مغلطي وكتاب "التذهيب" للإمام الذهبي اعتمادا كبيرا، لكنه انتقى منهما ما وجده مهما فذكره. يضاف إلى ذلك أن ما ورد في تهذيب ابن حجر من استدراقات أو إضافات يمثل الصيغة النهائية لما استدركه أو صححه أو أضافه العلماء طيلة قرن كامل من العناية بهذا الكتاب العظيم.

تعليقات الدكتور بشار على النص وأهميتها:

لقد أراد الدكتور بشار لطبعته المحققة هذه من "تهذيب الكمال" أن تكون ناسخة لجميع الكتب السابقة واللاحقة له في هذا الفن، ومعوّضه عنها جهد المستطاع، فاجتهد أن يثبت في حواشيهام جملته تعليقات مضافة إلى ما ذكر من تعليقات في الضبط والمقارنة من أبرزها:

١. التعليق على الأوهام القليلة التي وقع فيها صاحب الكتاب، أو ترجيحه لرأي، أو ضبط غير مرجح، أو ما استدركه عليه الآخرون فكان استدركا غير موفق، أو ما حسبوه غلطاً وهو صواب، فبين كل ذلك واستعان بما توفر عنده من مصادر، ومن بينها الكتب الموضوعية على التهذيب.
٢. إيراد الإضافات أو الآراء الأخرى التي وجدها العلماء المعنيون بتهذيب الكمال على مر العصور ضرورة فذكروها واقنع هو بها فذكرها، لاسيما الإضافات المختصرة التي جمعها ابن حجر في



"تهذيب التهذيب". وكانت عناية الشيخ تتركز بالدرجة الأولى على الإضافات المعنية بالتوثيق والتجريح.

المستدرک على تهذيب الکمال:

وضع الدكتور بشار في هامش نسخته المطبوعة المحققة هذه مستدركا على "تهذيب الكمال"، ذكر فيه التراجم التي هي من شرطه أو التراجم النافعة للتمييز بينها وبين تراجم التهذيب على الطريقة التي ابتدعها المزي نفسه حينما ذكر كثيرا من التراجم للتمييز. ووضع لهذه التراجم أرقاما متسلسلة لجميع أجزاء الكتاب لا علاقة لها بأرقام تراجم الأصل.

وتحرى في إيراد النوعين فلم يذكر في هذا المستدرک كل من ذكره السابقون، بل اقتصر على ما حصل عليه اتفاق أو شبه اتفاق اقتنع به، وانتفع في ذلك بما أورد المستدرکون ولا سيما الذهبي ومغلطاي وابن حجر في هذا المجال وإن لم يشر إليهم دائما، وأعد صياغة الترجمة بما رآه مناسبا. ولكن الدكتور الشيخ لم يمتص في هذا الأمر إلى آخر الكتاب، وكانه شعر بقلّة أهميته فنراه قليل الإشارة إلى مثل هذه الأمور بعد الأجزاء الأولى من الكتاب. كما قام الدكتور بشار بوصف دقيق للنسخ التي قام عليها التحقيق.

وأنا بدوري سأخذ وصفا من هذه الأوصاف من وصف القسم الأول منها، اذكره كمثال على ما ذكره الدكتور بشار في وصفه للنسخ الخطية التي اعتمدها في تحقيقه.

(قسم من المجلد الأول من نسخة المؤلف المبيضة التي بخطه وفيه الأجزاء من أول الرابع إلى نهاية العاشر والمحفوظ أصله في مكتبة فيض الله باستانبول برقم (١٤٢٧) ومصورته في خزانة كتبي.

يبدأ هذا القسم من أثناء ترجمة "أحمد بن صالح المصري" وهي الترجمة رقم (١) من مطبوعتنا وأوله: بسم الله الرحمن الرحيم: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد.. "وينتهي بآخر ترجمة" أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازي الحميري الحمصي"، وجاء في آخره: آخر الجزء العاشر من تهذيب الكمال، ويتلوه: أزهر ابن القاسم. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا^(١).

(١) ينظر: تهذيب الكمال، ١/ ٩١.



المطلب الثاني: منهجه في تحقيق كتاب تحفة الإشراف:

كان من منهج الدكتور بشار في تحقيقه كما هو معلوم أول ما يبدأ به هو جمع النسخ فقد قال عن جمعها: وقد هيا الله لنا سبعة وثلاثين جزاً من نسخة المؤلف وبخطة من أصل ستة وثمانين جزءاً، يتكون منها جميع الكتاب.

كما حصلنا على نسخة رفيق المؤلف وصديقه العلامة علم الدين البرزالي (ت ٧٣٩هـ) في سبع مجلدات نقلت من نسخة المؤلف وقام العلامة البرزالي بمقابلتها مع كاتبيها فكانت من النسخ الدقيقة المتقنة.

ثم كان من نعم الله علينا أن حصلنا على النسخة التي كتبها تلميذ المؤلف نقيب دار الحديث الأشرفية التي يتولاها المصنف العالم الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام المعروف بابن السراج وهي النسخة التي كانت عند الحافظ ابن حجر العسقلاني، ثم على مجلدين من نسخة ابن المهندس وعلى ثلاثة مجلدات من نسخة ابن الجاشنكير؛ كلها مما نسخ عن نسخة المؤلف، فصرنا مطمئنين إلى إننا وقفنا على النص الذي كتبه المؤلف وارتضاه^(١).

كما نبه الدكتور بشار وأشار إلى مدة كتابة المؤلف لكتابه، حيث قال: كان من الواجب علينا التنبيه إلى أن المصنف قد كتب كتابه مرتين: مسودة ومبيضة، ابتداءً بالمسودة في عاشوراء سنة "٦٩٦هـ" واستمر فيها إلى سنة "٧٢٠هـ".

ثم عاد فبدأ كتابة المبيضة في تلك السنة حتى انتهى منها في ربيع الآخر من سنة "٧٢٢هـ"؛ تدل على ذلك التواريخ التي ثبتها في نهاية كل جزء من الأجزاء التي كتبها بخطه، فضلاً عن أنه كتب في المقدمة بعد أن انتهى من تبيض الكتاب المدة التي استغرقها تأليفه.

وكان للمؤلف استدراقات على كتابه أكثرها من رواية ابن الأحمر لسنن النسائي الكبرى التي لم يقف عليها الحافظ ابن عساكر، وجميع هذه الاستدراقات في جزء صغير سماه "لحق الأطراف" لم يصل إلينا ولكن الحافظ ابن حجر وقف عليه بخط المؤلف ونقله في كتابه "النكت الظراف على الأطراف".

كما كتب المصنف هذه الأحاديث المستدركة في هوامش نسخة تلميذه زوج ابنته الحافظ ابن كثير،

(١) ينظر: تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ المتقن جمال الدين المزني، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه، الدكتور



وهي مما وقف عليه الحافظ ابن حجر أيضاً ولم تصل إلينا فيما نعلم، لكن السيد عبد الصمد شرف الدين وقف في مكتبة محمد نصيف الجدي على مجلد منسوخ من هذه النسخة، لم نقف عليه لظروف القاهرة خارجة عن إرادتنا، مع قلة أهمية ذلك لوجود جميع هذه المستدركات في هوامش نسخة ابن السراج المحفوظة بيدنا بخط الحفظ ابن حجر، كما انه استوعبها جميعها في كتابه "النكت الظراف على الأطراف"، فضلاً عن ظهورها في بعض النسخ المتأخرة، فأستوعب الدكتور بشار الزيادات كلها في تحقيقه، كما أشار إلى جميع النسخ التي مما ألحقه المصنف بأخرة.

وقال أيضاً: كان لا بد لنا، ونحن نسعى إلى قراءة صحيحة للنص وضبط متقن له، أن نعرض المتون على أصولها ونثبت الاختلافات كلما رأينا في ذلك فائدة ونفعاً، ثم نعرض الأسماء الواردة في الأسانيد على نص كتاب المصنف الآخر "تهذيب الكمال" الذي ضبطنا نصه على العديد من الأجزاء بخط مؤلفه، وعلى نسخ متقنة كتبها تلاميذه.

ولما صار كتاب "تحفة الأشراف" هو المعتمد في أطراف الكتب الستة وكسفت به الكتب المتقدمة، فقد لقي عناية خاصة من لدن العلماء اختصاراً له أو تعليقا عليه؛ فقد ألف العلامة علاء الدين مغطاي بن قليج الحنفي (ت ٧٦٢هـ) مستدركا عليه، وكتب الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ) بعض المستدركات على هامش نسخته أفاد منها ولده العلامة ولي الدين العراقي (ت ٨٢٦هـ) حين ألف كتابه "الأطراف بمعرفة الأطراف" طبع بيروت (١٩٨٦م)، ثم جمع الحافظ ابن حجر كل هذه المستدركات وسلخها وأضاف إليها وأخرجها في كتاب سماه "النكت الظراف على الأطراف".

وقد استوعب الحافظ ابن حجر ما كتبه الحافظ المزني في جزء سماه "لحق الأطراف"، وقد عني باختلاف الألفاظ في المواضع التي يخرج فيها المزني الحديث من حيث الاختصار أو التطويل أو الاختلاف. ولا شك إن هذا مما ينبغي أن يستدرك على المصنف، لان منهجه منهج تخريري عام يقوم على الإشارة إلى مواطن الحديث دون العناية الاستقصائية بالاختلافات في ألفاظه، أو فيما إذا كان المورد قد ساقه بتمامه أو ساق طرفاً منه إلا في حالات قليلة يضطر إليها.

لذلك فقد أهملنا كثيراً من هذه المستدركات إذ لو كان من ضمن المنهج الذي انتهجه المصنف لكان يتعين استيعابه في جميع المواضع، وهو مما لم يعن به المصنف، ولا استوعبه الحافظ ابن حجر، كما كان الحافظ



ابن حجر يشير إلى بعض العلل الواقعة في بعض الأحاديث دون بعض وهو عمل انتقائي لم يلتزم في جميع المواضع وهي ليست في حقيقتها مما يستدرك على المصنف؛ لأن المزي لو كان من منهجه بيان العلل لبينها واعتمد الكتب المعنية بهذا الشأن، وهو فارس في ميدان العلل الذي قل من يخوض به لوعورته على غير أهله والمزي كان ممن غاص في قاعه وعرف بواطنه.

وقال الدكتور بشار بعد كل ما تقدم أصبحنا موقنين بأننا قدمنا بعملنا هذا أفضل نص للتحفة وأحسنه ضبطاً ودقة واتقاناً، مع ذكر كثير من الفوائد والعوائد الملحقة به.

وقد قام فضيلة الدكتور بشار بوصف للنسخ الخطية المعتمدة في تحقيقه، ومنها نسخة المصنف، ونسخة البرزلي، ونسخة ابن السراج وهي نسخة الحافظ ابن حجر حيث إن ابن حجر طرزها هذه النسخة بكثير من تعليقاته النفيسة والتي كونت فيما بعد كتابة "النكت الظراف"، ثم بعد ذلك نسخة ابن المهندس، ونسخة ابن الجاشينكير.

وبعد إن أتم الوصف لهذه النسخ قام ببيان منهجه في التعليقات التي قام بها لإغناء هذا الكتاب بكثير من الفوائد ومنها الإحالات إلى مواضع الأحاديث بالأرقام والجزء والصفحة لأن الطبقات قد استقرت وأصبحت معروفة عند أهل العلم، وقد بين الطبقات التي قام بالعزو إليها لكل كتاب من الكتب الستة، وكذلك قام بربط الأحاديث بعضها ببعض، حيث قال: إن طريقة المصنف هي ترتيبه الكتاب على الصحابة ثم التابعين وإتباعهم وأتباع أتباعهم لتيسير الوقوف على الحديث، وهذا قد جعل المؤلف يورد الحديث مراراً بقدر تعدد طرقه ضمن الصحابي الواحد وهذا تكرار، مما خلق صعوبة على طلبة العلم في الوقوف على جميع الطرق واستيعابها، لذلك قام الدكتور بشار بربط طرق الحديث الواحد ببعضها، وذلك بالإشارة في تعليقاته على الأحاديث.

كما قام بربط التحفة بمسند الإمام أحمد وكان هذا العمل من أهم التعليقات لما هو معلوم لدى طلاب العلم من أهمية المسند الأحمدي فكان بحق فائدة كبيرة لطلبة العلم لما فيه من تعليقات نفيسة ومفيدة، كما قام الدكتور بشار بربط التحفة بالمسند الجامع الذي قام بتحقيقه أيضاً، وكان من هذا العمل فائدة كبيرة لما يحويه المسند الجامع من فوائد الحديثية وما أضيف فيه من كتب حديثه غير الكتب الستة، وقال لا بد لطالب العلم إن يعود إلى جميع الإحالات التي اشرنا إليها عند تخريج الأحاديث، وعدم الاكتفاء بالتخريج الأول؛ لأن هناك إضافات في تخريج كل حديث وهو ما يمكن الطالب من الإحاطة بكل طرق



الحديث والموارد له^(١).

هذان مثالان لجهود الشيخ الدكتور بشار في نشر كتب السنة على وفق منهج علمي رصين قائم على خبرة عميقة شاملة تأتت عبر عشرات السنين من الجهد المحمود في الدراسة والتتبع والدقة في العمل لخدمة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إن تحقيقات الدكتور بشار عواد معروف وعنايته بالحكم على الاحاديث تصحيحاً وتضعيفاً جعلته واحداً من أكبر علماء الحديث في العالم الإسلامي باعتراف العديد من أهل هذا الشأن.

إن من يطلع على انتقاداته وتعقباته على كبار المحدثين من أمثال الإمام الدارقطني^(٢)، والخطيب البغدادي^(٣)، والمنذري^(٤)، والذهبي^(٥)، وابن كثير^(٦)، يدرك المرتبة العظيمة التي وصل إليها هذا العالم العراقي الذي يفخر به كل عراقي محب لوطنه وعلمائه.

(١) ينظر: تحفة الأشراف، ١/ ١٠_٣٠.

(٢) تنظر: تعقباته في "المسند المصنف المعلل" على كتابه "التتبع" لا سيما فيما انتقد فيه الدارقطني صحيح البخاري.

(٣) تنظر: تعليقاته الكثيرة على "تاريخ مدينة السلام".

(٤) تنظر: تعليقاته واستدراكاته على "الترغيب والترهيب".

(٥) تنظر: استدراكاته الكثيرة على الذهبي في تحقيقه لتاريخ الإسلام، ورسالة ماجستير لدكتور عمر مكي: النقد الحديثي في تاريخ الإسلام للذهبي (بيروت ٢٠٠٨).

(٦) تنظر: تراجع مئات المواضيع التي انتقد فيها الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (طبعة دار ابن كثير التي راجعها).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى اله الطيبين وأصحابه الطاهرين.
أما بعد:

إن التفتيش والتنقيب عن أعلام العراق من القرن العشرين عسير؛ لأنه لم يكن قد أرخ عنهم احد، ولكن هي عبارة عن سماعات منهم، أو من طلابهم، أو من بعض أصدقائهم، أو من عاصرهم، ولا سيما إذا كانوا أحياء، فكان من فضل الله عليّ أن اخترت احد أعلام هذا القرن. وبحمد الله تعالى كان شيخنا من العلماء المعروفين، معروف بقبيلته، ومعروف بعلمه الذي انتشر في الآفاق، وعرفه القريب والبعيد، فقد عُرف بين طلبة العلم ورواد التحقيق والتنقيب عن تراث السنة النبوية، فكان بحق العالم الناقد الدقيق المتمرس على هذا الفن، فلله دره، وبهذا قد تمكنت من جمع الشيء الكثير عن حياته، من خلال السماعات من طلابه وما أرسله هو لي من معلومات عن حياته الشخصية ومؤلفاته التي شاعت في الآفاق، وانتشرت وشاع اسمه معها فعرف في البلاد الإسلامية من جودة ما قدم من تحقيق وخدمة لكتب السنة النبوية وكان من أهمها كتاب الإمام المزي حيث حقق كتاب " تهذيب الكمال في معرفة الرجال"، فكان هذا الكتاب من أهم كتب الرجال في التاريخ، فقد قمت ببيان منهج شيخنا الدكتور بشار وكيفية عمله في تحقيق هذا الكتاب، قام الدكتور بشار حسب ما هو معروف في فن التحقيق من جمع النسخ، ووصف لتلك النسخ، وما هي النسخة الأهم من بين هذه النسخ واعتمد أكثرها أهمية من بينها، ثم كتاب "تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف" للإمام المزي، وهو من أهم كتب الأطراف في الحديث، حيث قام بتحقيقه وربطه بالكتب الأخرى، وترقيم الأحاديث حسب ما استقر عليه الترقيم من طبعات مع قيامه ببيان الطبعات المعتمدة ووصف للنسخ التي اعتمدها في التحقيق.



المصادر والمراجع

١. أعيان العصر وأعوان النصر لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق: الدكتور علي أبي زيد، الدكتور نبيل أبو عشمه، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط: ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢. تحفة الإشراف بمعرفة الإطراف، للحافظ المتقن جمال الدين المزي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، ١/ ١٠.
٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.
٤. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ ١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٦. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.
٧. الجامع الكبير للترمذي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٨م.
٨. الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد ألنعمي الدمشقي (المتوفى: ٩٢٧هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
١٠. طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى ألتستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن



- محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
١١. العبر في خبر من غبر، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١٢. كتب الدكتور بشار عواد معروف وتحقيقاته مما ذكر في اثناء البحث.
١٣. معجم الشيوخ الكبير للذهبي، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٤. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ) تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.
١٥. النقد الحديثي في تاريخ الاسلام للذهبي، رسالة ماجستير لدكتور عمر مكي: (بيروت ٢٠٠٨).